

مثل غيري . وكانت تقول هذا القول على غاية الدعة والبساطة “
توفيت في مدينة باريس في غرة ابريل سنة ١٨٩٩ وكان الاحتفال بدفنها بسيطاً جداً
واحتفل ببنائتها في اماكن كثيرة في اوربا واميركا
ومن صدقاتها المعروفة

٤٠٠٠٠٠	جنيه	لجمعية الاستعمار اليهودية في لندن
٤٠٠٠٠٠	”	للجمعية الخيرية الاسرائيلية في باريس
٤٠٠٠٠٠	”	معاشات لمخادمي سكة الحديد الشرقية
٢٠٠٠٠٠	”	ليهود بودابست
١٢٠٠٠٠	”	لجمعية الاوصياء في لندن
١٢٠٠٠٠	”	لمدرسة هرش في جاليسيا
١٢٠٠٠٠	”	لجمعية الاحسان في فينا
٠٨٠٠٠٠	”	لبناء مستشفى الاولاد المسلولين في الرهيرا
٠٨٠٠٠٠	”	لبناء ملجأ للنساء الشريقات اللواتي انفقرن
٠٧٠٠٠٠	”	لدار الناقبين في مستشفى هاستند بلندن
٠٤٠٠٠٠	”	لجمعية الاحسان

هذه الصدقات الكبيرة اما الصدقات الصغيرة التي ثقل الواحدة منها عن عشرين الف
جنيه فكثيرة جداً و يبلغ مجموع ما تصدقت به في زوجها اكثر من خمسة وعشرين مليون
جنيه كما تقدم ولعلها كل ثروتها او اكثرها
هذا هو الكرم الحميد وهذه هي المناقب التي يفخر بها الرجال والنساء . والرجل وزوجته
شريقيان من بني اسرائيل من ارض فلسطين ولو كانت اوربا دارها وسقط رأسيها

رواية امينة

الفصل السابع

نهضت في الصباح وانا مصابة بصداع شديد حتى لا اكاد استطيع الوقوف . فقد مر علي
ليل لا اطول منه كنت احاول فيه جمع افكاري فاراها كالفرس الجروح . ونهضت مئة مرة
من سريري اذ كنت افكر بكلمة سمعتها او حركة رأيتها مما نتالم له النفس ثم احاول ان اخبر
ذلك من ذهني فلا اجد الى محو سبيلاً . ولم يكن يمر امام ذاكرتي الا صور المشهد الاخير الذي

شهدته البارحة . وجهل ضميري يربني توبيهاً شديداً وكنت اقول في نفسي لماذا لم ارفض طلبه بتاتا لماذا ايجت له ان يجني لماذا لم اقل له اني احب داود ولو كذباً فان اقتراي بذلك الرجل اسهل كثيراً من وقوعي في هذه الورطة ويُدْبِعُ ما وقع الآن من الشقاق بسبي سيفي عائلة كانت عايشة على تمام الوثام لولاي ثم كنت احب زوجي على تمامي الايام . ولكن قلبي كان ينفر من ذلك كلما خطر ليالي وارتدت اقتناع نفسي به

ولما اذن الظهر فرع باب غرفتي فنهضت وفجأة وقلبي يخفق واذا انا يكبحه فقالت ألا تزالين صائمة قلت نعم وامسكت يديها كمن تستغيث بها حاسبة انه لم يبق احد يفكر لي غيرها وقلت لها لا اظنك صدقت كلام بوار

فقالت لا ادري لان الورقة وجدت تحت عتبة الباب فكيف وجدت لو لم تكن بوار صادقة فقلت هي نفسها ووضعتها هناك . ثم قصصت عليها قصة ذهابنا الى الساحر والورقة التي اخذتها منه . فلما اتهمت قصتي امسكت يدي بيديها وقالت لي يا مسكينة اني ارثي لحالك واخاف ان الامور لا تنتهي هنا . فقد امرتني هاتم افندي ان اخذك الى غرفة القلعة وارى ادم بك جالسا معها لا يفارقها ولولا ذلك لكان الله يعلم ما فعلت بك

فقلت لها وما يقول ادم بك

فقالت لا يقول شيئاً بل ترك الذهاب الى الديوان وبقي في غرفة امي يكتب فيها لكي لا يدع لها فرصة الالباق بك على ما اظن

فارتعدت فرائصي لكنني تجللت وقلت لها ألم يقل نصر الله باشا شيئاً لنافذ بك . فقالت لي لكن لم اسمع شيئاً مما قاله له وبقي نافذ بك في غرفة ابيو مدة ثم مضى الى غرفته . واليوم قاما صباحاً وخرجا معاً . والظاهر ان نافذ بك يعلم ان اخاه يقيد من امه فاختر ان يتعد عنها الآن ولما خرج امرت ان تنقل امتعتك كلها من دار الحرم الى السلامك لكي ينام هناك من الآن فصاعداً ولا اعلم هل فعلت ذلك على علم من الباشا او على غفلة منه وامرت الاغوات (الخصيان) ان يمنعه من دخول دار الحرم

فصرخت " ايلي هذا الحد "

فقالت نعم ولا بد من انه يفتناظ من ذلك غيظاً شديداً والآن تعالي معي والآن اخلص من لومها ولا تظني اني نسيتك اذا كنت لا ازورك لان زيارتي لك الآن قصرني ولا تنفعل فقبلتها شاكرة فضلتها ومشيت معها الى غرفة القلعة وكانت هذه في غرفتها فنهضت وقالت لي ابني هنا وكان يجب على هاتم افندي ان تجسك في القبو . قالت ذلك وخرجت واقلت

الباب فافتكته انا من الداخل ايضا

ومرت ساعة بعد اخرى وانا احسُ بثقل عظيم على صدري واعجب كيف لا ينصدع فؤادي . والظاهر ان ادم بك لم يترك غرفة اموه والا ما تركتني كل هذه المدة . ولم يؤذرن المغرب حتى كدت اجن من القلق والكآبة . وبعد ساعة من الزمان انت كنته وقرعت الباب ففتحت لها فادخلت اليّ طبقاً عليه صحاف الطعام وهي تقول ان ادم بك سأل عما اذا كنت افطرت فقالت له زوجته كلاً فامرني ان اتيك بهذا الطعام ولم تجسر هاتم افندي ان تمنع ذلك في حضرة الباشا

وحاولت ان آكل شيئاً فلم استطع واخيراً شربت بعض المرق وشكرتها . وسألتها قائلة هل عاد نافذ بك فقالت نعم اتى دار الحرم واخبره الاغوات بامر اموه . فقلت لها وماذا قال لهم . فقالت لا شيء لان تسمة الالاية تأتي عليه ان يظهر الذل امام العبيد . فقلت لها وهل علم نصر الله باشا بذلك وهل هو مستصوب له . فقالت نعم على ما يظهر وهو مستخف بالامر ويقول ان كتابك سيكتب على داود بعد اسبوع من الزمان فينتهي الاشكال

فسكت لاني كنت اكره الزواج بداود واغضبت من المعاملة التي عومل نافذ بك بها ووددت ان يفعل شيئاً يظهر شهامته وانهُ معتناظ من هذه المعاملة ووقفت كئيبه ترتب الصحاف على الطبق وكانها تريد ان تقول لي شيئاً وهي تزن كلامها خوفاً من عواقبه ثم قالت لي يا امينة انت اعقل من ان تعتقدي ان نافذ بك يقترن بك . فقلت نعم اعلم ان ذلك محال

فقالت ان ولية هاتم سيدتي ويجب علي ان اطعمها ولكنها مخطئة في عملها وقد كتبت الي نافذ بك تخبره عنك تقول له انها تحب ان يقترن بك فكتب اليها هذه الورقة فاعطتني اياها لا تيك بها لانها لا تستطيع ان تأتي اليك بنفسها . قالت ذلك واعطتني ورقة وهذه اول رسالة كتب بها نافذ بك اليّ ففتحتها وقرأتها واذا هو يقول فيها

عزيزتي امينة . اخبرني ولية انه لم يترك اذى وقد كنت واثقاً بذلك ما دام ادم بك بيقك . وسأكل ابي الليلة واتوسل اليه ان يأذن لي باقترائك بك فاذا اذن اضطرت ابي ان تسلم له واذا ابي أرسل اخبرك غداً صباحاً . وغداً الجمعة يكون الخدم في الجامع فارسل اليك مفتاح باب الحرم فتفتحينه وتخرجين من غير ان يراك احد واكون انا بقايتي عند الرصيف فنمضي الي بيت واحد من اصداقائي ويكون القاضي في انتظارنا هناك فيكتب كتابنا ومتي كُتب الكتاب بطل كل اعتراض

نافذ

هذه اول رسالة حبية كتب بها الي رسالة شغل مختصرة واضحة الاشارة والدلالة لكنها كانت عندي اثمن من كل ما يكتبه العشاق من بث الاشواق لاني كنت اعلم حبه لي ولا اريد عليه دليلاً

ولما قرأت الرسالة قالت لي كنهجه لا تصدقي مواعيده لان ليس في بدو شيء ما دام ابوه غير راض ولا تزادين الا تعبا

فلم اجبها وخرجت واغلقت الباب . ومضت ساعة زمانية وانا انظر في هذه الرسالة مترددة بين ان اطبع قلبي وحيي لكاتها او عقلي وما يجب علي لا مو . وقلت في نفسي انه يحبني ويحسبني اهلاً لا كون قرينة له وقد رضي بالاهانة لاجلي فهل يليق بي ان اظهر العتو وانقص عيشه وعيشي لان اباه وامه لا يستصوبان اقتراننا . واشكل الامر علي فلم اعلم وجه الصواب لاتبعة . وكنت حديثة السن قليلة الاختيار ووددت لو اجد من اثنى بي فيشير علي بما يجب ان افعله . وبعد جدال طويل بين عقلي وقلبي غلبت المحبة فنقضت عازمة ان افعل ما طالب مني . وكان يحظر بيالي ان نصر الله باشا ربما يسلم بطاب ابنه واكفي لم اعتمد على ذلك بل عزمت افعل ما يأمرني به قلبي وامسكت الباب فوجدت ان كنهجه لم تقفله حينما خرجت كانها لم تكن تستطيع ان تمنع نفسها عن مساعدتي

ولما سكنت الاصوات وعلمت ان الجميع خرجوا الى البستان قالت سيفي نفسي اني اخرج الآن وامضي الى غرفتي واجلب منها فرجيتي فتفتحت الباب رويداً رويداً وخرجت فسمعت ادم بك يقول وهو واقف في الرواق امام البيت ان الباشا يحب عزت باشا ويجب ان يعيد الصداقة القديمة فيزوج عطية لنافذ . فاسرعت الى غرفتي واخذت منها فرجيتي وبشمكي وكانت غرفة نافذ بك امامها وهي خاوية خالية فاثرت في منظرها تأثيراً شديداً وقبل ان ابعدت عنها كثيراً سمعت وقع الخطى على السلم فعلمت ان هاتم افندي صاعدة لاني اعرف وقع خطاها ولم استطع ان اعود الى غرفتي ولم ازل لي مهرباً الا من باب يفتح الى السلامك ولم يكن لي وقت لافكر واتردد فدخلت من هذا الباب حالاً ولم اكد ادخله حتى رأيت هاتم افندي مارة امامي بقامتها الطويلة ووراءها بوار . فلما وقع نظري عليهما ارتعدت فرائصي لاني لو تأخرت لحظة لوقعت في يديهما وقضي علي . وقبل ان يطول تفكري في ذلك سمعت صوت نافذ بك فصرت كلي اذانا لاني حسبته هناك آتياً خلاصي لكن خاب ظني لانه لم يكن هناك وكنت في عمر ضيق يؤدي الى السلامك وفيه باب يوصل الى غرفة فيها نصر الله باشا فوقفت حيث كنت ورأيت نصر الله باشا جالسا امام مائدة عليها اوراق كثيرة ونور المصباح على وجهه

وكان عابسا مقطب الجبين ولم ار غيره حينئذ في الغرفة ثم سمعت نافذ بك يقول له انا اعلم يا مولاي انه لا يليق لي ان اتكلم معك في امر الحب والزواج ولكن لما رأيت امي ابنت ان نصغي اليها ورأيتك فتحت الموضوع معي فارجو انك تختقر هذه الجرأة مني وقد اخبرني انما بك (اي اخوه الاكبر) انه جاءه مكتوب من اخي لتكلم فيه عن ابنة حميها وتشير بان اقترن بها فقلت اني لا اريد الاقتران بابنة عزت باشا

فقال له نصر الله باشا انت حرة لترفض الاقتران بها وانا لا اقدر ان اغضبك على هذا الاقتران ولا اريد ان اتعل ذلك لو قدرت عليو . وغاية ما اطلبه منك ان تبطل ما ابدته حديثا من الميل لامينة لكي لا توقع بها خيرا فان طيشك سيجعل امك عدوة لئذ البنت ولولم يبق ادم في الحرم اليوم لتدعت على الساعة التي رأتك فيها . وادم لا يستطيع ان يحوسها دائما ولا انا واثق ان اوامري تتبع حرفيا اذا امرتهم ان لا يلحقوا بها اذى

فقال نافذ بك ولكن لماذا يلحقون بها الاذى وماذا يمنع اقتراني بها فانك ازوجت اخي ولية بعلي بك وهو ياور شركي فلا اظنك تأنف من تزويجي بامينة . كلاً كلاً اندم (لان نصر الله باشا تهاباً للكلام) انا اعرف ما تريد ان تقول لي وهو ان الشراكة والشركيات شذوذ عن القانون ولكن كم من رجل من الاعيان اقترن بابنة لقيطة لا يعرف ابواها وجدتها امرأة وتبنتها وربتها فلنفرض ان امينة ابنة لقيطة وقد تبنتها امي وحقا انها ربيت في بيتنا كأن امي تبنتها وليس لها اب ولا ام حتى نجعل بهما اذا اتيا الينا فلا ارى وجهها لحرماتكما اباي مما اعده السعادة الوحيدة لحياقي

وصمت نصر الله باشا يفكر في الامر ورأيت نافذ بك حينئذ وكان متكئا على كرسي وعلى وجهه امارات الاهتمام الشديد . ثم قال نصر الله باشا ان المسألة يا ولدي ليست ما يقوله الناس ولو كنت اعلم ان راحتك لتوقف على الاقتران بامينة ما كنت اتأخر لحظة عن التسليم اذ اقدر ان اجعل الناس يقولون كما اشاه لان المال والمقام يفعلان كل شيء وفي هذا الزمان بل اقدر ان اسلم باقترانك بفتاة مسيحية ولا اخشى انتقاد احد . فقال نافذ بك وهذا هو التسليم يعني يا ابي فهل ترتاب في اني احبها واود الاقتران بها من كل قلبي

فقال ابوه نعم ارتاب في ذلك لان الزواج عند الاتراك لا يتوقف على الحب وانا لست من اهل الزمان القديم حتى امنعك من الكلام على المحبة الامي ولكن انت نفسك آخذت نفسك لما اشرت الى المحبة عالما انها لا تتحقق ان تكون موضوعا للبحث والخلاف . فانت الان مفتون بهذه الفتاة وهذا شيء زائل يوجد اليوم ويزول غدا فلا تنتظر مني ان اغيظ امك لكي

اجاريك على اهوائك

فصمت نافذ بك وقد قطيب جبينه وقدحت عيناهُ شرراً ثم قال لا يبوء التحب اذا يا مولاي ان سباحك لي بما اعدته اعظم سعادة لي في هذه الحياة وبما يجعلني اشكرك عليه مدى العمر لا يستحق ان يذكر في جانب غيظ امي

ولم يكذب بتم كلامه حتى ارتفع حاجبا نصرالله باشا وعقد الفيظ في جبينه اسراراً فقال لهُ بيجب وخيلاء ان شكرك لي لا قيمة له في عيني ما دام عاربياً من الاحترام الواجب ولا انتظر لك سعادة من الإقتران بشاة كانت فاتحة تعلقك بها ما اراه من قلة الاحترام لوالديك

فقال نافذ بك حالاً العفو يا مولاي العفو فاني لم اقصد قط ان اقلل من احترامك لك ولا انا مجنون حتى اغيظ ابني وليس لي صديق غيره في هذا الوقت ولكن اذا كانت حياتي كلها تتوقف على ما يقره قرارك عليه هذه الليلة فلا تعجب اذا رأيتني مهتماً به الى هذا الحد فتبسم ابوه قليلاً وقال اني اصدقك انك مهم بهذا الامر الآن وانك تكفي فيو بالجد لا بالهزل ولكني لا اصدقك انك تبني على ذلك طويلاً

فقال ابني طول حياتي ولا اغير وان غيرت

فقال ابوه وان غيرت فعلى من تدور الدائرة على تلك المسكينة بعد ان تكون قد جرحت امك جرحاً لا تبرأ منه ووقعت الشقاق والخصام في بيت ابيك فاسمع ما اقول لك كان يمكنني ان اقول لك من اول الامر اني لا اريد ان تازوج بها ولكنني فضلت ان اباحثك لكي اقتنعك بفساد رأيك

فقال وان كنت لا اقتنع

فقال ابوه لا بد من ان اقتنع ولا يدرج من بالك انك لست حرراً لتفعل ما تشاء وان سلطتي عليك غير محدودة

فصمت نافذ بك ولم يجب بكلمة ولكن لاحت على وجهه لوائح النور والعصيان ونظر ابوه اليه مستفسراً وكأنه لحظ ذلك ولم يرد ان يوسع الخرق

وشعرت حينئذ يرح الموقف الذي كنت فيه موقف التنصت على الناس سرراً وبكثرتي ضميري على ذلك وارتدت الرجوع الى دار الحرم فسمعت لفظاً كثيراً فيها لان الجوارى كن يضمن المائدة في دارها ولذلك لم اجد لي سبيلاً الى الخروج من حيث كنت واعدت نظري الى الغرفة التي امامي وانا اكاد اذوب سجلاً من نفسي لاني حسبني ملومة باستماع ما سمعته على هذه الصورة . فسمعت نصرالله باشا يقول لابنه " اشترت الآن الى اني افضل مرضاة امك

على راحتك الدائمة وهذا خطأ لأنني ان كنت اراعي مرضاة امك فيكون ذلك لعلاقتها
بأمينة لا بك ولا بي لانك اذا تزوجت بهذه الابنة المسكينة على غير رضى امك حسبتمها عدوة
لها وانتقت منها . افتكر بما يمكن ان تفعله بها وقل لي أيجوز لك ان تضحي هذه المسكينة
ارضاء لاهوائك

فقال نافذ بك حينما تصير زوجتي فانا اقدر ان احبها ولا يحتمل ان امي تسيء الى كسبتها
ولا انت ترضي بذلك

فصمت نصرالله باشا مدة وظهر عليه الغيظ والاندھاش ثم التفت الى ابني وقال له اني
استغرب جداً كيف عشت في الحرم كل هذه السنين ولا تعرف ما يجري فيه فانه لو لم يرسل
لها ادم الطعام مع جاريتيه الخاصة كان قضي عليها الليلة

فاقصر بدني وارتمدت فرائصي حينما سمعته يقول ذلك . وخطر بيالي حينئذ ان السم
اسهل علاج ليلاً اليه في الحرم ويقال ان هانم افندي تجلصت من كثيرات على هذه الصورة
وقلت في نفسي هو يخشى اذا من ان تقتلني ممماً

وصمت نافذ بك بضع دقائق ثم قال بصوت منخفض . متى تزوجت بها يترتب علي ان
اقبها من كل شر ولا نتعدر علي وقابتها حينئذ

فقال ابوه بغيظ شديد انا لا ارضى بذلك ولا اظنك احمق الى هذا الحد حتى تصمي امرى
فصمت مدة وكانت الجوارى تضحك وتجلب في دار الحرم وانا سجيبة في تلك الغرفة ثم
سمعته يقول بصوت مرتجف رثان

اني احبها حباً شديداً حتى اجسر ان اخالف امرك واقترن بها . الله يعلم اني لا اريد ان
انعل شيئاً الاً بامررك ورضاك ولكن اذا كنت لا تستطيع ان امترضيك فلا حيلة لي

فاجابه ابوه بالازدراء والاحقار لك ان تفعل ما تشاء ولكن لا يكون لومك الاً
على نفسك فانك يوم تقترن بها لا تعود تدخل بيتي ولا ترى وجهي بل وترتبه اجدادي لا تعود
ترى هذه البلاد . اقترن بها وانظر ما يحل بك يوم تقترن بها ترسل الى اليمن ولا تعود الى
هنا ما دمت حياً . قد حذرتك فاختر لنفسك . ولست اسألك كيف تستطيع ذلك لاني واثق

انك قد دبرت التدابير اللازمة ولا يهمني معرفتها

ولما كنت اصغي الى هذه الكلمات التي قطعت حبال آمالي وانسفت امامي نفساً سمعت واحداً
يمشي في الممشى فاخبات خلف الباب المفتوح واذا بعيد اسود مرآماني الى الغرفة التي فيها
نصرالله باشا ودعاه الى الطعام فقام وتبعه وكان الى جانبي باب آخر يفتح الى غرفة اخرى فدخلت

منه واخشيأت فيها ودخل نصرالله باشا واقفل باب السلامك وراهه وخرج نافذ بك من الغرفة ونزل الى الدار السفلى

وجعلت افكر في ما سمعت ورأيت فصممت علي ان لا اقترن بنافذ بك الا برضى ابيه لانه قادر ان يفعل كل ما تهدده به ومع ما كنت اراه فيه من الشهامة وكرم الاخلاق كان مستبداً برأيه لا يتجاسر اولاده على معصيته . وكنت اعلم ان ما يحمله الضباط في بلاد اليمن من المشاق وشظف العيش لا يستطيع نافذ بك احتماله لانه لم يعتد الا رفاهة المعيشة ولما صممت هذا التعميم شعرت بقوة جديدة في نفسي ولم اعد افكر في ما يادل اليه امري وما تكون عاقبته علي لاسيا وانني كنت حينئذ في موقف ينسى الشجاع عنده شجاعته فجعلت افكر في ان سبيل النجاة قد سد في وجهي باقفال باب السلامك وانه ربما يرسل العشاء الي الان فلا اوجد في غرفة القلعة فيعلم امري . وبقيت نصف ساعة افكر في طريق النجاة فلا اجد واخيراً سمعت واحداً صاعداً علي السلم ثم اقترب نحو الغرفة التي كنت فيها ووقف هو ورجل آخر عند بابها ثم سمعت صوت نافذ بك يقول آلت عازماً علي دخول الحرم الان فاجابه اخوه كلاً لأن مهى اوراقاً لا بد من النظر فيها وانا ادخن سيكارة قبل المدفع ثم افترقا فاشعل ادم بك سيكارتة ودخل الغرفة التي كنت فيها وتلّس فيها حتى وجد طاوله في وسطها فاشعل عود كبريت اضاء به شمعة عليها ووقف وظهره متجهاً الي وانا واقفة مكاني لا ادري هل اخرج قبل ان يراني وابق سيفي الممشى الى الصباح او اتجاسر وانقدم اليه واطلب مساعدته . وقبل ان اصمم علي امر من الامرين دار لياقي بكرمي يجلس عليه فوقعت عينه علي فوقف مبهوتاً كأنه يرى خيالاً ثم دنا مني ووضع يده علي كتفي كأنه لم يصدق عينيه وقال امينة أنت هنا ما اتى بك الي هنا

فلم اجبه ولم استطع الجواب بل انطرحت علي كرمي يجاني واجبشت في البكاء فوقف امامي وقفة الحيرة ثم قال لي لماذا لم تناديني ان كنت محتاجة الي شيء فقد بقيت في البيت النهار كله مخافة ان تحتاجي الي شيء فلا تجدي من ياتي نداءك ولم استحسن ان آتي اليك من تلقاء نفسي . الم يكن الأليق بك ان تناديني الي غرفتك من ان تأتي لتبريني هنا فقلت له اني لم آت لاراك هنا ولكنني اود ان اتكلم معك علي كل حال . ثم صممت ونظرت في وجهه وكنت اتوسم فيه دائماً سنات الشهامة والفضل واثق به تمام الثقة اما الان فرأيت فوق ذلك كله رأيت الرجل الوحيد الذي يمكنني ان اعتمد عليه في ساعة الشدة واطامعه علي كل ما في ضميري . ولما خطر علي بالي هذا الخاطر كدت اذوب شجلاً وقلت في نفسي

كيف اطعمه على ما انا فيه لكنني تجللت لاني لم ارا امامي سبيلاً آخر واطرقت راسي وجعلت انصت عليه فصتي من حين انني رسالة نافذ بك واخبرته بما سمعته منه ومن ابيه فاصغى الي صامتاً ولم يفه بكلمة ولما اتممت قصتي اخذ يمشي في الغرفة ذهاباً واپاباً وانا اسائل نفسي قائلة لعله اغناظ مني لعله اغناظ من عزي علي الحرب مع اخيه ولم اكذ انصور ذلك حتى شعرت كأن الدم حرق وجهي والعرق تصب من جبيني فوددت ان تشق الارض وتبتلني . وعاد بعد قليل ووقف امامي وقال لي اني ارثي لك من كل قلبي فقد كنت اعظ انك تحبين داود . لا يحمر وجهك فانك لم تفعلي شيئاً يستحق منه . هلمي نعمن نظرنا في الامر قلت ان ابي تهدده بالثني اذا اقترن بك . فاطرقت راسي علامة الجواب لاني لم استطع الكلام وصمت هوردة ثم قال اود من كل قلبي ان اساعدك ولكني لا اري سبيلاً . يستحيل عليه ان يقترن بك من غير رضى ابي ولا افهم كيف يحظر بياله ان ذلك ممكن . ولقد اخطأ في تهديده ابي لانه لم يبق لي وجهاً لاسترضائه يوماً من الايام وقد كان استرضائه صعباً قبل هذا التهديد لانه لا يغير رأيه بسهولة فكيف يمكن استرضائه بعد الآن . ولما رأيت انه لم يبق لي باب للرجاء قلت له ألا يمكن ان اخرج من هنا ابنا ارسلني لابي ابعث عن هذا المكان

فلم يقل شيئاً بل نظر الي والكآبة على وجهه وعاد الى الطاولة وكتب كتاباً وجيزاً ثم دنا مني وقال اني اعرف حرج الموقف الذي انت فيه وما يمكن ان ينالك من الاذي من امي لو بقيت هنا ولو كنت لا تستحقين شيئاً من ذلك ولا لوم عليك بل اللوم كله علينا وحدنا ولكن يوجد مكان يمكنك ان تمضي اليه فقد كتبت الي اختي سنية تطلب مني ان ارسل اليها واحدة تساعدها في تربية اولادها وهي مثل اخذك لان جدتك ربتها فستريحين عندها وتسرين بها وانا اؤكد لك انها تلاقيك على الرحب والسعة

فقلت هذا احسن شيء ثم صمت بنسة لانه خطر بيالي ان نافذ بك ربما يتبعني الى هناك وكأنه قرأ افكاري فقال لي اذا قبلت مشورتي فغير لك وله ان يبق ذهابك مكتوماً عنه ولا يعلم احد الى اين ذهبت الا ابي ثم فتح ساعته وقال لم يضرب الموقع حتى الآن ولا يزال ابي مستيقظاً تريد ان اذهب واخبره . فقلت نعم اذهب لوجه الله ولكن خذني معك الى غرفتي . فوقف وعلامة الشك في وجهه وقال لا اعظن ذلك ممكناً لان امي لا تزال مستيقظة والخدم في الدار والاحسن ان تبقي هنا . فقلت له وكيف تعترض عن وجودي هنا . فقال اليس لك ثقة بي فقلت بلى لي كل الثقة وقبل ان اتم كلامي خرج واقفل الباب ورائعه . البقية تأتي